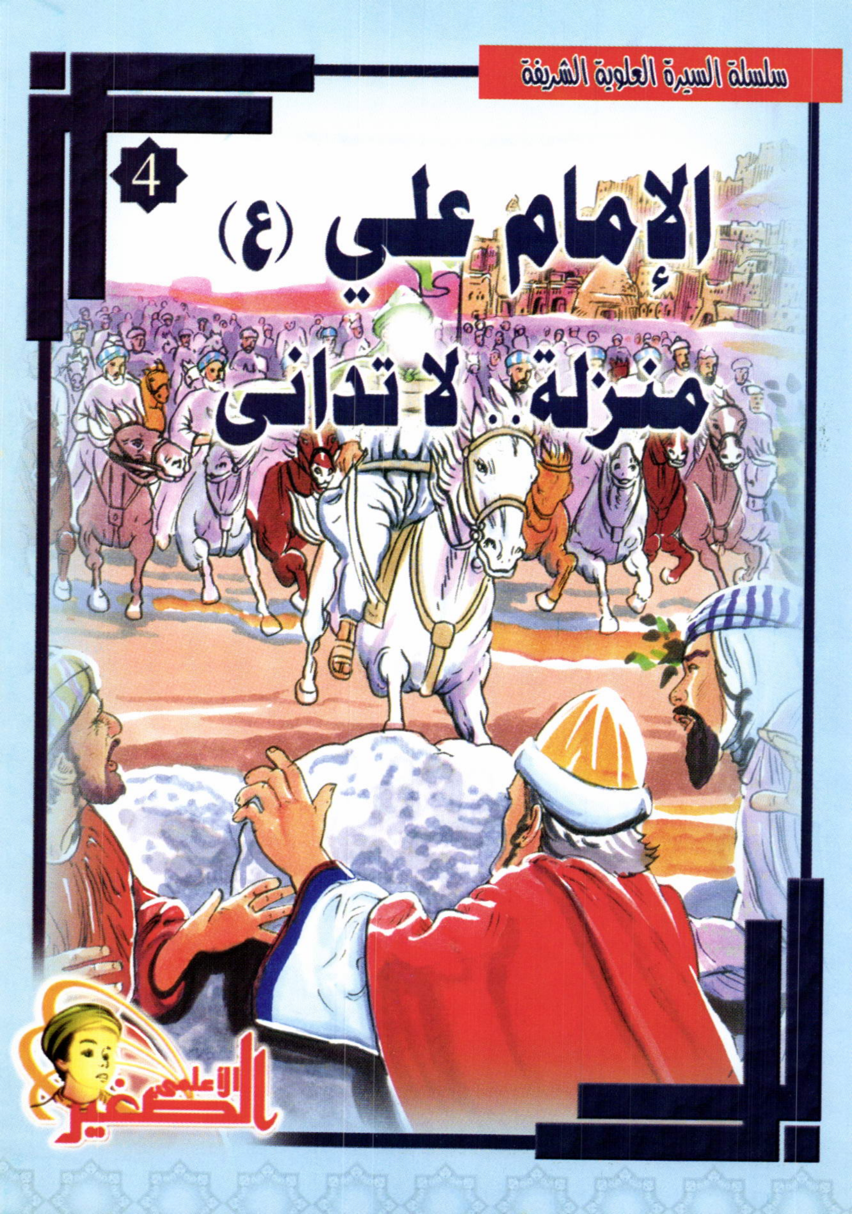

سلسلة السيرة العلوية الشريفة
4
الإمام علي (ع)
منزلة.. لا تدانى
الأعلمي الصغير



حَفِظَ عَلِيٌّ (ع) وَصيَّةَ أَبيهِ أَبي طالِبٍ كَما تمنّى السَّيِّدُ الهاشِمِيُّ أَن تُحْفَظَ، لا لأنّه بارٌّ بوالِديهِ فَحَسْبُ، بَل لأَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ (ص) سَرى في جَسَدِهِ مُنذُ خَلَقَهُ اللهُ تعالى، وَهُوَ لا يَعلَمُ أَنَّهُ أَحَسَّ يوماً أَو لَحْظَةً بِمَيلٍ إِلى الرّاحَةِ أَوِ القُعودِ عَنْ هَمِّ الرِّسالَةِ، وَأَعباءِ الجِهادِ في سَبيلِ اللهِ، ولَمْ يَدخُلْ إِلى قَلبِهِ أَو عَقلِهِ يَوماً شُعورٌ بالسَّأَمِ أَوِ المَلَلِ.

إِنَّهُ روحٌ تَهفو إِلى مَرضاةِ اللهِ، ولاَ يُعادِلُ شَوْقَها إِلى لِقائِهِ شَوْقٌ إِلى شَيْءٍ في الكَوْنِ كُلِّهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ خَيْرَ مَا يُقَدّمُهُ في مَكَانِهِ الّذي شَرّفَهُ اللّهُ تعالى به، هُوَ العَمَلُ الّذي يُظْهِرُ إِيمانَهُ الَّذي امْتَلأَتْ بِهِ نَفْسُهُ، وَالنّورَ الكَبيرَ الذي اهْتَدَتْ إِلَيهِ كُلُّ جَوارِحِهِ.

إِنَّهُ عَلِيٌّ، وَيَكفيهِ اسْمُهُ لَقَباً وَكُنْيَةً.. إِنَّهُ اسْمٌ يَختَصِرُ كُلَّ صِفاتِهِ الَّتي كانَتْ تَنهالُ عَلى كُلِّ مَنْ يَسمَعُهُ دُفعَةً واحِدَةً.

ما بَقِيَ مِنْ عَدُوٍّ وَلا صَديقٍ إِلاّ وَيَعْرِفُ عَلِيّاً، ابْنَ عَمِّ مُحمَّدٍ، وَحاميَ حِمى الإِسْلامِ وَالمُسْلمينَ.



وَها هِيَ الحُروبُ تَتوالى، وَهُوَ يُصَوِّرُ في كُلِّ حَربٍ مَلحَمَةً فَريدَةً، وَقِصَّةً فَذَّةً تُضيفُ إِلى مَجدِ الإِسْلامِ مَجْداً جَديداً، وَإِلى هُداةِ المُسْلِمينَ عَلَماً وَمُعَلِّماً.

خَرَجَ النَّبِيُّ (ص) يَوْماً إِلى غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَمَعَهُ جَيْشُ المُسْلِمينَ.

خَيْبَرُ هذِهِ مِنْطَقَةٌ قَريبَةٌ مِنَ الْمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ، كانَ يَسْكُنُها الْيَهُودُ ضِمْنَ حُصونٍ وَقِلاعٍ حَصينَةٍ.

حاصَرَ جَيْشُ مُحَمَّدٍ (ص) حُصونَ خَيْبَرَ خَمْساً وَعِشْرينَ يَوْماً، بَعْدَها أَرْسَلَ النَّبِيُّ (ص) المُسْلِمينَ لِلْقِتالِ، فَأَعْطى الرّايَةَ لِمَنْ عادوا مِنَ المَعرَكَةِ مِنْ دُونِ أَنْ يُقاتِلوا خَشْيَةً وَجُبْناً، إِذْ تَقَدَّمَ الْيَهودَ فارِسٌ شُجاعٌ قَوِيٌّ اسْمُهُ مَرْحَبُ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ أَنِ انْهَزَمَ يَوْماً.

وَقَرَّرَ النَّبِيُّ (ص) بَعْدَ يَومَيْنِ أَنْ يُسَلِّمَ رايَةَ المُسْلِمينَ إِلى مَنْ يُحَقِّقُ لَهُمُ الانتِصارَ وَيَفْتَحُ اللهُ عَلى يَدَيهِ.



فَقَالَ: «لأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللّهَ وَرَسولَهُ ويُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسولُهُ، كَرّاراً غَيرَ فَرّارٍ، لا يَرْجِعُ حَتّى يَفْتَحَ اللّهُ عَلى يَدَيْه».

لَـمْ يَـعـرِفِ المُسْـلِـمـونَ مَـنْ يَـكـونُ المَقصـودُ بِـكَـلامِ النَّبِيِّ(ص) وَعَلِيٌّ (ع) غائِبٌ بِسَبَبِ رَمَدٍ أَصابَ عَيْنَيه، لِذا اسْتَبعَدوا أَن يَدخُلَ في هذِهِ الحَربِ وَهُوَ كمَا يَعرِفونَ: أَرْمَدُ لا يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ.

وفي الصَّباحِ نادى النَّبِيُّ (ص): «أَيْنَ عَلِيٌّ؟». فقَالوا: «هُوَ يَشْتَكي عَينَيه». فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «أَرْسِلوا إِلَيْه».

فَجاؤوا بِهِ عَلى بَغْلَةٍ، وَعَيْنُهُ مَعْصوبَةٌ بِخِرْقَةٍ، وأَوْصَلَهُ أَحَدُهُمْ إِلى النَّبِيِّ (ص)، فَقالَ لَهُ (ص): «ما تَشْتَكي يا عَلِيُّ؟». قالَ: «رَمَدٌ ما أُبْصِرُ مَعَهُ وَصُدَاعٌ بِرَأْسي».

فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «إِجْلِسْ وَضَعْ رَأْسَكَ عَلى فَخْذي».





فَفعَلَ الإمامُ (ع) ذلِكَ، فَدَعا لهُ النَّبيُّ (ص)، وَتَفَلَ في يَدِهِ فَمَسَحَ بِها عَلى عَيْنَيهِ وَرَأْسِهِ، فَانْفَتَحَتْ عَيْناهُ وَسَكَنَ صُداعُهُ.

وَقالَ النَّبيُّ (ص): «اللّهُمَّ قِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْد». وَأَعْطاهُ الرّايَةَ، وَكانَتْ بَيْضاءَ. ثُمَّ قالَ (ص): «خُذِ الرّايَةَ وَامْضِ بِها، فَجِبْرائيلُ مَعَكَ، وَالنَّصْرُ أَمامَكَ، وَالرُّعْبُ مَبْثوثٌ في صُدورِ الْقَوْمِ، وَاعْلَمْ يا عَلِيُّ أَنَّهُمْ يَجِدونَ في كِتابِهِم أَنَّ الَّذي يُدَمِّرُ عَلَيْهِمْ اسْمُهُ (إيليا) فَإِذا لَقيتَهُمْ فَقُلْ: أَنا عَلِيٌّ! فَإِنَّهُمْ يُخْذَلونَ إِنْ شاءَ اللهُ!».

فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ (ع) بِالرّايَةِ يُهَرْوِلُ بِها، وَلَحِقَهُ النّاسُ، وَحينَ أَشْرَفَ عَلَيهِ واحِدٌ مِنَ الْيَهودِ يَسْأَلُ: «مَنْ أَنْتَ؟».

وَقالَ (ع): «أَنا عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِب». هَتَفَ الْيَهودِيُّ بِأَلَمٍ يُخاطِبُ قَوْمَهُ: «غُلِبْتُمْ، وَما أُنْزِلَ عَلى موسى!». وَأَرْسَلوا إِلَيْهِ فُرْسانَهُمْ وَشُجْعانَهُمْ وَعَلى رَأْسِهِمْ مَرْحَبٌ.

فَدَعا الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) القَوْمَ إِلى الإِسلامِ أَو دَفْعِ الجِزْيَةِ أَوِ الحَرْبِ. فَأَرادوا الحَرْبَ.



فَضَرَبَهُ الإمامُ (ع) بِسَيفِهِ، فَسَقَطَ عَلى الأَرْضِ صَريعاً يَتَخَبَّطُ بِدِمائِهِ. ثُمَّ هَجَمَ بِجَيشِ المُسْلِمينَ عَلى الْيَهودِ، فَفَرّوا وَدَخلوا الحِصْنَ وَسَدّوا بابَهُ، وَكانَ باباً كَبيراً مَصنوعاً مِنْ صَخرٍ وَحَجَرٍ.

فَأَقْبَلَ الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) يَخلَعُ ذلِكَ البابَ بِيَدِهِ اليُسْرى، وَيُحَوِّلُهُ إِلى تُرسٍ، ثُمَّ أَلْقاهُ إِلى خَلْفِهِ، فَمَرَّ على رُؤوسِ النَّاسِ مِنَ المُسْلِمينَ قَبْلَ أَنْ يَهْوِيَ إِلى الأَرْضِ. وَلَقَدِ اجْتَمَعَ المُسْلِمونَ بَعْدَ ذلِكَ حَتّى يَرفَعوهُ فَما اسْتَطاعوا وَقَد بَلَغوا الأَرْبَعينَ رَجُلاً! وَدَخَلَ جَيْشُ المُسْلِمينَ الحِصْنَ وَتَحَقَّقَ الفَتْحُ على يَدِ عَلِيٍّ (ع).

حينَذاكَ قالَ النَّبيُّ (ص) لِعَلِيٍّ (ع): «لَوْلا أَنْ تَقولَ فيكَ طَوائِفُ مِنْ أُمَّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسى ابْنِ مَريمَ لَقُلْتُ فيكَ قَولاً لا تَمُرُّ بِمَلأٍ إِلاّ أَخَذوا مِنْ تُرابِ رِجْلَيكَ، وَمِنْ فَضْلِ طَهورِكَ يَسْتَشْفونَ بِهِ، وَلكِنْ حَسْبُكَ أَن تَكونَ مِنّي وَأَنا مِنْكَ، تَرِثُني وَأَرِثُكَ، وَأَنَّكَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى...



... إلاّ أنَّهُ لا نبيَّ بَعدي، وأنَّكَ تُبْرِئُ ذِمَّتي وَتُقاتِلُ على سُنَّتي، وَأنَّكَ في الآخِرَةِ أقْرَبُ النّاسِ منّي، وَأنَّكَ غداً على الحَوْضِ خليفتي وَأنَّكَ أوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَليَّ الحَوْضَ غداً، وَأنَّكَ أوَّلُ مَنْ يُكْسى مَعي، وَأنَّكَ أوّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتي، وَأنَّ شيعَتَكَ على مَنابرَ مِنْ نورٍ مُبْيَضَّةٌ وُجوهُهُمْ حَوْلي أشْفَعُ لَهُمْ، وَيكونونَ في الْجَنَّةِ جيراني، وأنَّ حَرْبَكَ حَرْبي، وَأنَّ سِلْمَكَ سِلْمي، وَأنَّ سِرَّكَ سِرّي، وَأنَّ عَلانِيَتَكَ عَلانِيتي وَأنَّ سِريرَةَ صَدْرِكَ كَسَريرَةِ صَدْري، وَأنَّ وُلْدَكَ وُلْدي وَأنَّكَ تُنْجِزُ عِدَتي، وَأنَّ الْحَقَّ على لِسانِكَ وَفي قَلْبِكَ وَبينَ عينَيكَ، وَأنَّ الإيمانَ مُخالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحْمي وَدَمي، وَأنَّهُ لا يَرِدُ عَلَيّ الحَوْضَ مُبْغِضٌ لَكَ، ولَنْ يَغيبَ عَنْهُ مُحِبٌّ لَكَ غَداً حَتّى يَردوا الْحَوْضَ مَعَكَ».

رُبَّما كانَ مِنَ الْعَسيرِ أَنْ تَتَّسِعَ الْكُتُبُ لِلْحَديثِ عَنْ بُطولاتِ عَلِيٍّ (ع)، وَإنْ كانَ المُرورُ سَريعاً عَلَيْها لا يَفي بِحَقِّهِ (ع)، وَلكِنْ لا بُدَّ مِنْ ذِكرِ بَعْضٍ مِمّا يُبَيِّنُ عِظَمَ



هذهِ الشَّخْصِيَّةِ في الإِسْلامِ، وَضَخَامَةَ دَوْرِها في إِعْلاءِ رايَتِهِ وَشَرَفِهِ إِلى الْيَوم.

فَفي حُنَين، قَدَّمَتْ شَجاعَةُ عَلِيٍّ (ع) لِلْمُسلِمينَ أَيضاً ما أَرْجَحَ كَفَّتَهُمْ، بِقَتْلِهِ أَجْرَأَ الْمُشْرِكينَ وَأَشْجَعَهُمْ وَهُوَ أَبو جَرْوَلٍ، وَهذا ما كانَ (ع) يَفْعَلُهُ في كُلِّ حَرْبٍ، إِذْ يَخْتارُ أَشْرَسَ الأَبْطالِ، وَأَشْجَعَهُمْ لِسَيْفِهِ، فَيَضْرِبُ بِشَجاعَتِهِ خَوْفَ الْمُسْلِمينَ وَرَهْبَةَ الْمَوْقِفِ تاركاً لَهُمُ الأَيْسَرَ وَالأَسْهَلَ مِن مَواقِفِ الحَرْبِ، لِيَتَحَقَّقَ الظَّفَرُ على يَدَيْهِ، وَيَفْتَحَ اللهُ بِسَيْفِهِ ما انْغَلَقَ، وَيُيَسِّرَ ما عَسُرَ، فَيَتَقاسَمُ الْفَرْحَةَ كُلُّ الْمُسْلِمينَ...

إِنَّ هذهِ الْمَواقِفَ الَّتي وَقَفَها عَلِيٌّ (ع) مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنصُرَ دينَ الإِسلامِ وَيُعْلِيَ رايَةَ الْحَقِّ، لَمْ يَكُنِ القُرْآنُ الْكَريمُ لِيَغيبَ عَنْها. فَالْخالِقُ سُبْحانَهُ يَعْرِفُ عَلِيّاً (ع) أَكْثَرَ مِمّا يَعْرِفُهُ الْمَخْلوقونَ، وَما أَنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ آيَةً فيها ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا﴾ إِلاّ وَعَلِيٌّ رَأْسُها وَأَميرُها.



رُبَّما لَم يُصَرِّح القُرْآنُ بِمَواقِفِ عَلِيٍّ (ع) أَوْ يَذْكُرْها بِطَريقَةٍ مُباشِرَةٍ، إِذْ إِنَّ هذِهِ الشَّخْصِيَّةَ العَظيمَةَ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَحْكِيَ عَنْها اللهُ سُبْحانَهُ بِبَلاغَةٍ جَميلَةٍ، وَكِنايَةٍ لا يُمْكِنُ لِصاحِبِها إِلاّ أَنْ يَكونَ مَعْروفاً، بَلْ وَمَشْهوداً لَهُ، فَما مِنْ مُسْلِمٍ إِلاّ وَيُدْرِكُ أَنَّهُ عَلِيٌّ (ع) ولا أَحَدَ سِواهُ.

مِن هذِهِ الآياتِ الكَريمَةِ آيَةُ التَّطْهيرِ الَّتي نَزَلتْ عِنْدَما أَلْقى رَسولُ اللهِ (ص) رِداءً عَلى عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ (ع)، وَقالَ: «اللّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيتي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيراً».

فَنَزَلَتِ الآيَةُ القُرْآنِيَّةُ الكَريمَةُ: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهيراً﴾.

أَمَّا عَن يَومِ المُباهَلَةِ، فَقَدْ قَدَّمَ القُرْآنُ الكَريمُ الحُجَّةَ الَّتي لا تَقبَلُ شَكّاً في أَنَّ عَلِيّاً (ع) لَيْسَ إِلاّ نَفسَ النَّبِيِّ (ص)! إِذْ قَدِمَ وَفْدٌ مِنْ نَصارى نَجْرانَ عَلى النَّبِيِّ (ص)، وَمِنْهُمْ ثَلاثَةٌ مِنْ كِبارِ النَّصارى وَزُعَمائِهِمْ،



فَأَسْرَعُوا إِلى اليَهودِ يَصيحونَ بِهِمْ: «يا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنازيرِ، هذا الرَّجُلُ بَيْنَ ظَهْرَانيكُمْ قد غَلَبَكُمْ، إِنْزِلوا إِلَينا».

فَنَزَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهودِ، وَاتَّفَقوا عَلى أَنْ يَمْتَحِنوا النَّبِيَّ (ص) في اليَوْمِ التّالي.

وَكانَ النَّبِيُّ (ص) يَجْتَمِعُ بِالْمُؤْمِنينَ بَعدَ صَلاةِ صُبْحِ كُلِّ يَوْم، فَيَسْأَلُ إِنْ كانَ بَينَهُمْ مَنْ يُريدُ أَنْ يَسْتَفْهِمَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَداً أَجَابَهُ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَلا عَلَى الْمُسْلِمينَ الآياتِ القُرْآنِيَّةَ الَّتي نَزَلَتْ عَلَيْهِ في تِلكَ اللَّيلَةِ.

وَبَعْدَ صَلاةِ صُبْحِ الْيَوْمِ التّالي جَلَسَ النَّصارى وَاليَهودُ بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ (ص)، فَقالَ لَهُ أُسْقُفُهُمْ: «يا أَبا القاسِمِ، فِداكَ موسى مَنْ أَبوهُ؟».

قالَ النَّبِيُّ (ص): «عِمْرانُ».

سَأَلَ الأُسْقُفُ: «فيوسُفُ مَن أَبوهُ؟».

قالَ النَّبِيُّ (ص): «يَعْقوبُ».

قالَ الأُسْقُفُ: «فِداكَ أَبي وَأُمّي، فَأَنْتَ مَنْ أَبوكَ؟».





قالَ النَّبيُّ (ص): «عَبدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِب».

وَهُنا سَأَلَ الأُسْقُفُ: «فعيسى مَنْ أبوهُ؟».

وَسَكَتَ النَّبِيُّ (ص)، فَنَزَلَ جِبْرائيلُ (ع)، فَقالَ: «هُوَ روحُ اللهِ وَكَلِمَتُه».

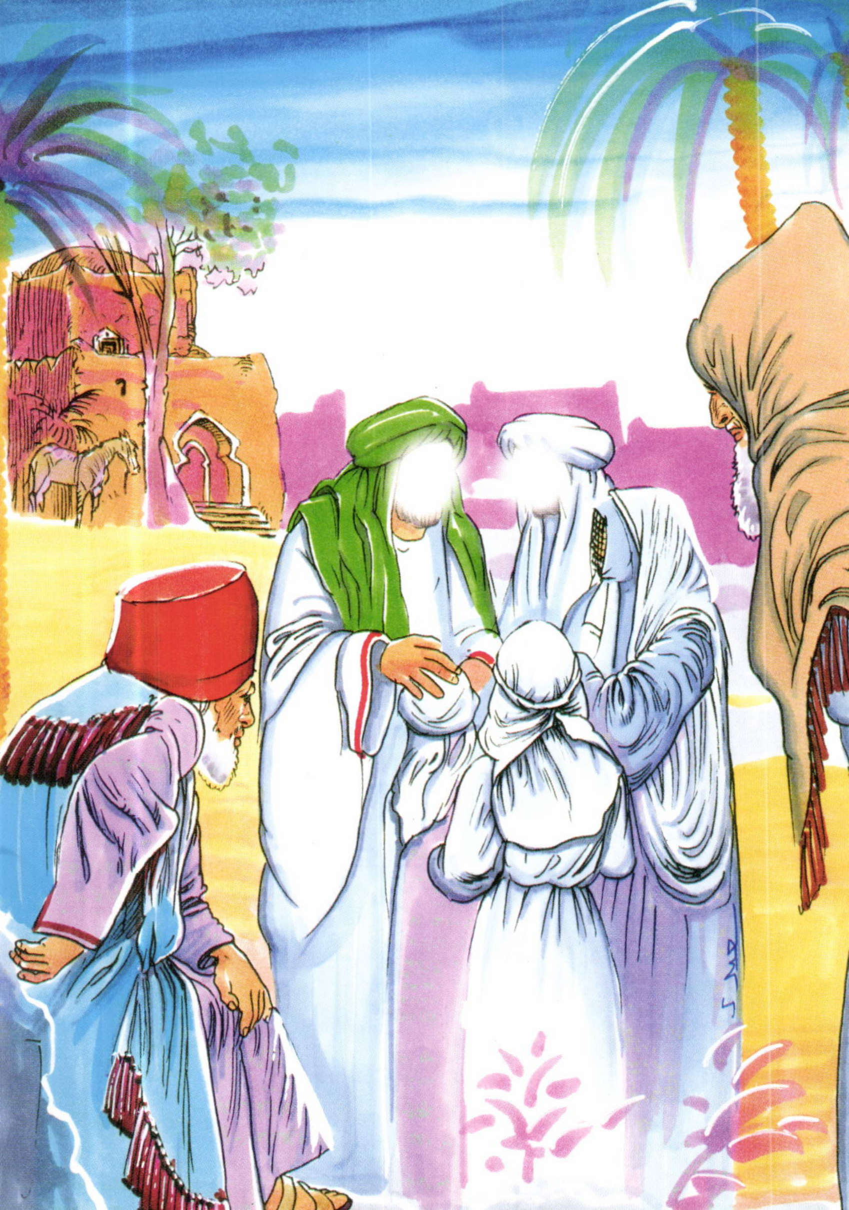
وَسألَ الأُسْقُفُ ثانِيَةً: «يَكونُ روحُ بِلا جَسَدٍ؟».

فَسَكَتَ النَّبِيُّ (ص)، وَأَوْحى إِلَيْهِ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فيكونُ﴾.

فَوَثَبَ الأُسْقُفُ وَثْبَةَ إِعْظامٍ لِعيسى (ع) أَنْ يُقالَ لَهُ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لِلنَّبِيِّ (ص): «ما نَجِدُ هذا يا مُحَمَّدُ في التَّوْراةِ وَلا في الإِنْجيلِ وَلا في الزَّبور وَلا نَجِدُ هذا إِلا عِندَكَ».

فَأَوْحَى اللهُ تَعالى إِلَيْهِ ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلى الكاذِبينَ﴾ فَقالوا: «أَنْصَفْتَنا يا أَبا القاسِمِ فَمَتى مَوْعِدُك».





قالَ (ص): «بِالغَداةِ، إِنْ شاءَ اللهُ».

وَفي اليَوْمِ التّالي، بَعْدَ أَنْ صَلّى النَّبيُّ (ص) صَلاةَ الصُّبْحِ، أَخَذَ بيَدِ عَلِيٍّ (ع) وَجعَلَهُ بَيْنَ يَديْهِ، وَأَخَذَ فاطِمَةَ وَجعَلَها خَلْفَ ظَهرِهِ، وَأَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (ع) عَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ.

وَما أَنْ رَأى زَعيمُ النَّصارى ذلِكَ الْمَشْهَدَ حَتّى أَحَسَّ بِالْخَوْفِ وَالْوَجَلِ، وَقالَ لِمَنْ مَعَهُ: «إِنِّي أَرى أَمْراً مُقْبِلاً إِنْ كانَ هذا الرَّجُلُ نَبيّاً مُرْسَلاً فَنُلاعِنُهُ وَلا يَبْقى عَلى وَجْهِ الأَرْضِ مِنّا شَعْرٌ وَلا ظُفْرٌ إِلاّ هَلَكَ».

فَسَأَلَهُ صاحِباهُ عَنْ رَأْيِهِ فيما يَجِبُ فِعْلُهُ فَقالَ: «رَأْيِي أَنْ أُحَكِّمَهُ، فَإِنِّي أَرى رَجُلاً مُقْبِلاً لا يَحْكُمُ شَطَطاً أَبداً».

وَوافَقَ الرَّجُلانِ عَلى رَأْيِ الزَّعيمِ، فَأَسْرَعَ إِلى النَّبِيِّ (ص) يَسْأَلُهُ أَنْ يَحْكُمَ فيهِمْ فَلا يُلاعِنَهُمْ، وَصالَحَهُمُ النَّبِيُّ (ص) عَلى الْجِزْيَةِ.

وَبِالطَّبْعِ كانَ في هذا الْمَوْقِفِ الَّذي أَوْرَدَهُ الْقُرْآنُ الكَريمُ حَوْلَ مَكانَةِ عَلِيٍّ (ع) مِنْ مُحَمَّدٍ (ص)، ما لَمْ يَتْرُكْ بَعْدَ ذلِكَ



لِلْمُسْلِمينَ رَيْباً في أَنَّ مَنْزِلَتَهُ الْعَظيمَةَ، إِنَّما هِيَ مَشيئَةٌ إِلٰهِيَّةٌ لا تَقْبَلُ جَدَلاً وَلا نِقاشاً.

وَتَعاقَبَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ الأَحْداثُ الْمُؤَيِّدَةُ لإِظْهارِ هٰذِهِ المَنْزِلَةِ، وَالْمُؤَيَّدَةِ بِآياتِ القُرْآنِ الكَريمِ.

مِنْهَا حادِثَةٌ شَهيرَةٌ أَشارَ إِلَيها القُرْآنُ الكَريمُ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقيرٌ سائِلٌ إِلى المَسْجِدِ يَسْأَلُ النّاسَ أَنْ يَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفْعَلوا.

فَرَفَعَ السّائِلُ يَدَهُ إِلى السَّماءِ وَقالَ: «اللّهُمَّ اشْهَدْ أَنّي سَأَلْتُ في مَسْجِدِ رَسولِ اللهِ، فَلَمْ يُعْطِني أَحَدٌ شَيْئاً».

وَكانَ الإِمامُ (ع) راكِعاً، فَأَوْمَأَ إِلى الرَّجُلِ بِخِنْصَرِ يَدِهِ اليُمْنى، وَكانَ يَضَعُ فيهِ خاتَماً، فَأَقْبَلَ الْفَقيرُ، وَأَخَذَ الخاتَمَ مِنْ خِنْصَرِ الإِمامِ (ع).

وَكانَ النَّبِيُّ (ص) يُصَلّي، فَرَأى ذٰلِكَ المَشْهَدَ. وَما أَنْ فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ حَتّى رَفَعَ رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ وَقالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ أَخي موسى سَأَلَكَ فَقالَ:

﴿اشْرَحْ لي صَدْري وَيَسِّرْ لي أَمْري وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني يَفْقَهوا قَوْلي، وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أَهْلي هارونَ أَخي



اشْدُدْ بِهِ أَزْري وَأَشْرِكْهُ في أَمْري ﴾ فَأَنْزَلْتَ عَلَيهِ قُرْآناً ناطِقاً ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا ﴾.

اللّهُمَّ وَأَنا نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ، اللّهُمَّ اشْرَحْ لي صَدْري وَيَسِّرْ لي أَمْري، وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أَهْلي عَلِيّاً اشْدُدْ بِهِ أَزْري».

وَما أَنْ أَتَمَّ رَسُولُ اللهِ (ص) كَلامَهُ حَتّى نَزَلَ جِبْريلُ (ع) بِالآيَةِ الكَريمَةِ: ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ ﴾.

إِنَّ الآياتِ الَّتي نَزَلَتْ بَعْدَ ذلِكَ وَقبلَ ذلِكَ في عَلِيٍّ (ع) لَكَثيرَةٌ، وَيكادُ أَنْ يَكونَ صَعْباً إِحْصاؤُها.. فَمِنْ سورَةِ الدَّهْرِ الَّتي تَحَدَّثَتْ عَنْ إيثارِ عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَينِ(ع) الفُقَراءَ عَلى أَنْفُسِهِمْ، لِيُبَشِّرَهُمُ اللهُ تَعالى بِالْجَنَّةِ وَالفَوْزِ العَظيمِ، إِلى الآيَةِ الَّتي أَنْصَفَتْ عَلِيّاً (ع)، حينَ فاخَرَهُ شَيْبَةُ ابْنُ أَبي طَلْحَةَ وَالْعَبّاسُ عَمُّهُ بِسِقَايَةِ الْحاجِّ وَعِمارَةِ الْمَسْجِدِ



